الوضع القانوني للسكان العرب في المناطق المحتلة

صبري جريس

تنشر « شؤون فلسطينية » نص المذكرة التي قدمها الاستاذ صبري جريس ، رئيس قسم الدراسات الاسرائيلية في مركز الابحاث ، الى المؤتمر الثاني للحقـــوقيين الفلسطينيين المنعقد في الجزائر في الاسبوع الاخير من ايار (مايو) .

ا ـــ مقدمة

تكشف الاوضاع القانونية التي يخضع لها السكان العرب في المناطق المحتلة ، ان كانت تلك التي احتلت سنة ١٩٤٨ او خلال حزيران ١٩٦٧، عن احدى النواحي الرئيسية للفكر الصهيوني في تعامله مع العرب ، حيث تعبر أحسن تعبير عن المواقف والاجراءات التي اتبعها الكيان الصهيوني عندما وجد نفسه مضطرا للتعامل عن كثب ، ومن خلال موقع السلطة ، مع سكان عرب يخضعون لحكمه . ان الحركة الصهيونية لم تتصف ، منذ بدايتها ، بأتباع سياسة واضحة ، يمكن فهمها ، في موقفها من العرب ، بل أن الكثيرين من آبائها ومفكريها وزعمائها لم يعر القضية العربية اي وزن او اهتمام ، رغم أنها طرحت ، على أية حال ، العديد من المشاريع وقدمت كثيرا من الخطط والاراء لتنظيم علاقاتها بالعرب ، خصوصا بعد اعلان وعد بلفور ثم فرض الانتداب البريطاني علـى فلسطين ، مع ان الطابع الغالب لكل تلك المواقف كان عفويتها وآنيتها ، وفي احيـــان كثيرة ـــ عدم صدقها . هذا في الوقت الذي كان فيه جوهر السياسة الصهيونية ينحصر عمليا في تقوية الوجود الصهيوني في فلسطين ودعمه ، خصوصا بخـــلق الحقائق ، الواحدة تلو الاخرى ، في مختلف المجالات .

ويبدو ، من ناحية اخرى ، انه لم تكن لدى القيادات الصهيونية خطة او تصـــور واضحان لطبيعة علاقات الكيان الصهيوني بالعرب ، ومن ضمنهم عرب فلسطين ، حتى بعد اقامة الدولة الصهيونية . وبقي هذا النهج قائما حتى جاءت احداث ١٩٤٨ لتريح الصهيونيين ، وبسرعة مذهلة ، من كابوس وجود الاكثرية العربية في فلسطين ، وتمكنهم من اقامة دولة ذات أكثرية يهودية على جزء من البلد ، مع أقلية من السكان العرب بقيت تعيش داخله .

ان بقاء تلك الاقلية العربية داخل اسرائيل ، بعد اقامتها ، لم يسمح للســـلطات الاسرائيلية بالاستمرار في اتباع سياسة النعامة التي كانت الزعامة الصهيونية تلجـــأ اليها ، من حين لاخر ، في مواقفها من العرب . كذلك فأن وجود تلك الاقلية ، واضطرار النظام الاسرائيلي الى التعامل معها كجزء من السكان الخاضعين لسلطته ، اجبراه في النهاية على تحديد موقفه منها في معظم نواحيه . ولكن قبل الانتقال الى التفاصيل لا بد من الاشارة الى أن تلك المواقف تأثرت بعدة عوامل ، منها ما يتعلق بطبيعة الكيـــان الصهيوني نفسه ومنها ما يتعلق بالاوضاع السياسية التي وجدت اسرائيل نفسهـــا تواجهها من حين لاخر .

ان الكيان الصهيوني في فلسطين ، الذي اتخذ طابع دولة على جزء من البلد سنة ١٩٤٨ ، كان قد اتخذ قبل ذلك التاريخ بفترة غير قصيرة صفات النظام متعدد الاحزاب ،